دلالات الحذف في القرآن الكريم

فؤاد شيخ الدين عطا❖

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دلالات الحذف في القرآن الكريم ويقع في مقدمة وأربعة مباحث على ما يلي:

المبحث الأول: عن الحروف المحذوفة.

المبحث الثاني: عن حذف الكلمات المفردة.

المبحث الثالث: عن أشباه الجمل.

المبحث الرابع: عن الجمل.

تشتمل الخاتمة على أهم نتائج البحث.

Abstract:

This study tackles the meaning of (Hathf) omission in the Holy Quran. It comprises an introduction and four chapters as follows:

The first chapter deals with the case omitted letters which is the least type of omission that hardly affect the meaning.

The second chapter discusses omission of single words. It is the most occurring case and has great affect on the meaning.

The third chapter explains omission of phrases; it occurs in few Cases and has little affected on the meaning.

The fourth chapter examines omission of full sentences which also has great affect on the meaning.

❖ أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الخرطوم

مقدمة:

يكاد محذوف الكلام في اللغة العربية يعدل مذكوره نطقاً وكتابة. فإذا سئلتَ مثلاً: من القائل؟ تقول: محمد، تريد: القائل محمد، أو محمد القائل، أو متى أقبلتَ؟ تجيب: أمس، تريد: أقبلتُ أمس، أو كيف تجدك؟ تقول: بخير، تريد: أجدني بخير. إلى أشباهها من الأمثلة التي تدل دلالة واضحة على تفشي الحذف في الكلام. يحذف الحرف والفعل والاسم، وربما حذفوا جملة تامة، قال سيبويه: « فلما حذفوا حرف الجر عمل الفعلُ، ومثل ذلك قول المتلمس:

آليت حَبَّ العراق الدهرَ آكلُهُ

والحب يأكله في القرية السوس

يريد: على حب العراق. وكما تقول: نبئتُ زيداً يقول ذاك، أي عن زيد» [١] وقال: «هذا باب يحذف المستثنى فيه استخفافاً وذلك قولك « ليس غير» و « ليس إلا « كأنه قال: ليس إلا ذاك وليس غير ذاك، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاءً بعلم المخاطب ما يعني» [٢].

وقد تعرض الجاحظ لظاهرة الحذف في اللغة العربية، وإن لم يذهب إلى بيان أسبابها ودلالاتها يقول: «... أن المهاجرين قالوا: يا رسول الله إن الأنصار قد فضلونا بأنهم آوونا ونصرونا، وفعلوا بنا ما فعلوا. قال النبي عليه السلام: أتعرفون ذلك لهم؟ قالوا: نعم. قال: «فإن ذلك». ليس في الحديث غير هذا. يريد إن ذلكم شكر ومكافأة. قال: وكلم رجل من قيس عمرَ بن عبد العزيز في حاجة وجعل يمت بقرابة، فقال عمر:»فإنّ ذاك». ثم ذكر حاجته فقال: «لعلّ ذاك». لم يزده على أن قال: فإن ذاك، ولعل ذاك. أي إن ذلك كما قلت، ولعل حاجتك تقضى.... وعن قيس الخار في أنه سمع علياً يقول: « سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر وثلث عمر، وخبطتنا فتنة فما شاء الله». ليس في الحديث أكثر من هذا. ولما كتب أبو عبيدة جواب كتاب عمر في أمر الطاعون، فقرأ عمر الكتاب واسترجع، فقال له المسلمون: مات أبو عبيدة. قال: «لا وكأنْ قدْ» [٣].

ويقول عبد القاهر الجرجاني عن الحذف في كلام العرب عامة: « هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن» [٤]. فقد أشار كما ترى إلى وظائف الحذف أو فوائده.بل ذهب بعيداً في بيان فوائد الحذف ولطائفه حيث يقول: « وهذا نوع آخر منه يعني من فوائد الحذف وهو أن يكون معك مفعول معلوم مقصود قصده، قد عُلم انه ليس للفعل الذي ذكرت مفعول سواه، بدليل الحال أو ما سبق من الكلام، إلا أنك تطرحه وتتناساه وتدعه/ يلزم ضمير النفس، لغرض غير الذي مضى. وذلك الغرض أن تتوفر العناية على إثبات الفعل للفاعل، وتخلص له، وتنصرف بجملتها وكما هي إليه. ومثاله قول عمرو بن معدي كرب:

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم
نطقتُ ولكن الرماح أجرّت

«أجرت» فعل متعد، ومعلوم أنه لو عداه لما عداه إلا إلى ضمير المتكلم نحو: «ولكن الرماح أجرتني»، وأنه لا يُتصور أن يكون هنا شئ آخر يتعدى إليه، لاستحالة أن يقول: «فلو أن قومي أنطقتني رماحهم»، ثم يقول: «ولكن الرماح أجرت غيري»، إلا أنك تجد المعنى يلزمك ألا تنطق بهذا المفعول ولا تخرجه إلى لفظك. والسبب في ذلك أن تعديتك له توهم ما هو خلاف الغرض، وذلك أن الغرض هو أن يثبت أنه كان من الرماح إجرار وحبس للألسن عن النطق، وأن يصحح وجود ذلك. ولو قال: «أجرتني» جاز أن يُتوهم أنه لم يُعن بأن يثبت للرماح إجراراً، بل الذي عناه أن يبين أنها أجرته. فقد يُذكر الفعل كثيراً والغرض منه ذكر المفعول، مثاله أن تقول: «أضربت زيداً؟» وأنت لا تنكر أن يكون كان من المخاطب ضرب، وإنما تنكر أن يكون وقع الضرب منه على زيد، وأن يستجيز ذلك أو يستطيعه. فلما كان في تعدية «أجرت» ما يوهم ذلك، وقف فلم يعد البتة، ولم ينطق بالمفعول، لتخلص العناية لإثبات الإجرار للرماح وتصحيح أنه كان منها، وتسلم بكليتها لذلك... ومن بارع ذلك ونادره، ما تجده في هذه الأبيات. روى المرزباني في» كتاب الشعر» بإسناد، قال: لما تشاغل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بأهل الردة، استبطأته الأنصار(فكلموه)، فقال: إما كلفتموني أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوالله ما ذاك عندي ولا عند أحد من الناس، ولكني والله ما أُوتى من مودة لكم ولا حسن رأي فيكم، وكيف لا نحبكم؟ فوالله ما وجدت مثلاً لنا ولكم إلا ما قال طفيل الغنوي لبني جعفر بن كلاب:

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت
بنا نعلُنا في الواطئين فزلت
أَبَوا أن يملّونا، ولو أن أمَّنـــا
تلاقي الذي لاقوه منا لملت
هم خلطونا بالنفوس وألجـأوا
إلى حجرات أدفأت وأظلت

فيها حذف مفعول مقصود قصده في أربعة مواضع قوله: «لملّت»، و»ألجأوا» و:أدفأت» و:أظلت»، لأن الأصل: «لملتنا» و «ألجأونا إلى حجرات أدفأتنا وأظلتنا»، إلا أن الحال على ما ذكرت لك، من أنه في حد المتناسى، حتى كأن لا قصد إلى مفعول، وكأن الفعل قد أبهم أمره فلم يقصد به قصد شئ يقع عليه، كما يكون إذا قلت: « قد مل فلان»، تريد أن تقول: قد دخله الملال، من غير أن تخص شيئاً، بل لا تزيد على أن تجعل الملال من صفته» [٥].

وهذا الذي ذهب إليه الجرجاني من بيان وجوه الحذف المنتج للدلالة، حسن مستجاد. وإن كنا نلاحظ غلبة الشعر على أمثلته وشواهده، فلا يخفى أن الشاعر ربما الجأته الضرورة إلى الحذف. وما أظن أنه كان يمكن عمرو بن معدي كرب أن يقول: « ولكن الرماح أجرّتني» أو يمكن الغنوي أن يقول: « ألجأونا إلى حجرات أدفأتنا وأظلتنا»، وإلا لأدى صنيعهما إلى فساد العروض. ومهما يكن فإن

الجرجاني غاص عميقاً في بيان دلالات الحذف المختلفة وإن كان معظم شواهده متوجهة لحذف الكلمة المفردة دون غيرها من أنواع الحذف فجاء بما لم يسبق إليه فيما نعلم.

يقع الحذف في القرآن الكريم حرفاً أو كلمة أو شبه جملة أو جملة تامة، فيما يلي بعض المواضع:

أولاً: الحرف:

يعد الحذف الحرفي أقل أنواع الحذف في القرآن عدداً، وأقلها اثراً كذلك في الدلالة، بل لا يؤثر غالباً في الدلالة. الشواهد:

قوله تعالى:(تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان)[٦] بحذف إحدى التاءين، قال ابن مجاهد: «واختلفوا في تشديد الظاء وتخفيفها في قوله:(تظاهرون) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر:(تظَهرون عليهم) مشددة الظاء بألف، وكذلك في سورة الأحزاب (٤) وسورة التحريم (٤). وروى علي بن نصر، عن أبي عمرو: أنه يخفف: (تظاهرون عليهم). وقرأ عاصم وحمزة والكسائي:(تظاهرون) هنا، وفي التحريم: (وإن تظاهرا عليه) بالتخفيف. وفارقهما عاصم في التي في سورة الأحزاب، فقرأ:(تُظاهرون منهن أمهاتكم) برفع التاء مع التخفيف. وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء مع التخفيف مثل سورة البقرة»[٧]. وذكر النحاس أن حذف التاء الثانية ساغت لدلالة الأولى عليها، و كذلك ذكر أن أهل المدينة ومكة يقرأون(تظَاهرون) بإدغام التاء في الظاء[٨]. كما ذكر الزمخشري قراءة ثالثة (تظَهرون) بإدغام التاء في الظاء وإسقاط الف المد، يقول: «بمعنى تتظهرون: أي تتعاونون عليهم»[٩].

وقوله تعالى:(واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)[١٠] إذ يبدو أن أصلها «تتساءلون» واختلف فيها القراء « فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر:(تساءلون به) مشددة. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي:(تساءلون به) خفيفة.

واختلف عن أبي عمرو... وقال عباس عنه: إن شئت خففت وإن شئت شددت»[١١].

وقوله تعالى:(وأن تصدقوا خير لكم)[١٢] في قراءة عاصم، وفي رواية عبد الوهاب عن أبي عمرو[١٣].

وقوله تعالى:(ولا أن تبدل بهن من ازواج)[١٤]

وقوله تعالى:(ما لكم لا تناصرون)[١٥]

وقوله تعالى:(وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه)[١٦]

وقوله تعالى:(تكاد تميز من الغيظ)[١٧]

وقوله تعالى:(فقل هل لك إلى أن تزكى)[١٨]

وقوله تعالى:(فأنت له تصدى)[١٩]

وقوله تعالى:(فأنت عنه تلهى)[٢٠]

وقوله تعالى:(ناراً تلظى)[٢١]

ولا أثر فيما يبدو لكل هذا الحذف في دلالات الآي.

وقوله تعالى:(فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن)[٢٢]

حذفت الياء لدلالة الكسرة عليها[٢٣].

وأحصى ابن مجاهد ستة مواضع لحذف الياء المكسور ما قبلها في سورة البقرة وحدها[٢٤] وذهب بعضهم إلى جواز الحذف والإثبات مع تفضيل الحذف اتباعاً للسنة[٢٥]

على أن الياء المعتمدة على نون الوقاية خاصة، كثيراً ما تحذف في أواخر الآي، وهي في الشعر أكثر حذفاً سواء اعتمدت على النون أوم لم تعتمد، وسواء اكانت ضميراً أم منقلبة عن أصل. من شواهد هذا الحذف:

كنواح ريش حمامة نجدية

ومسحت باللثتين عصف الإثمد

وقوله:

دار لسعدى إذه من هواكا [٢٦]

أراد: كنواحي ريش حمامة، وأراد: إذ هي من هواك

وربما حذفوا في الشعر حرفاً صحيحا عند النداء فيما يسمى بالترخيم: «وليس الحذف لشئ من هذه الأسماء الزم منه لحارث ومالك وعامر، وذلك لأنهم استعملوها كثيراً في الشعر وأكثروا التسمية بها للرجال. قال مهلهل ابن ربيعة:

يا حار لا تجهل على أشياخنا إ

نا ذوو السورات والأحلام» [٢٧]

بل ربما حذفوا مرخمين في غير النداء كما في قول امرئ القيس:

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره

طريف بن مالٍ ليلة الجوع والخصر[٢٨]

ثانياً: الكلمة المفردة:

يعد هذا النوع من أكثر أنواع الحذف في القرآن، من شواهده:

قوله تعالى:(غير المغضوب عليهم) [٢٩] أي غير صراط المغضوب عليهم، اكتفى بالمضاف إليه عن ذكر المضاف وقد دل عليه سياق الكلام[٣٠] وفي الآية على ما يبدو وجه آخر , وهو أن تجعل (غير المغضوب عليهم) صفة للضمير في الذين أنعمت عليهم)، فلا حذف في الآية على هذا الوجه

وقوله تعالى:(ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) [٣١] «أن» في موضع نصب على البدل من مساجد، ويجوز أن يكون التقدير: من أن يذكر، وحروف الخفض تحذف مع أن لطول الكلام [٣٢] أيهما اكثر استعمالاً: منعتك أن تفعل، أم منعتك من أن تفعل؟ بعبارة أخرى: النصب على البدل أم تقدير الخافض المحذوف؟ ربما يرجح الثاني قوله تعالى: وإن لم يكن من جنسه (ويمنعون الماعون) [٣٣] ففي الآية دلالة على حذف أحد المفعولين، إذ التقدير: يمنعون الناس الماعون.

وقوله تعالى:(فمن شهد منكم الشهر فليصمه) [٣٤] قال النحاس: «الشهر ليس بمفعول وإنما هو ظرف زمان والتقدير فمن شهد منكم المصر في الشهر... [٣٥] وزاده ابن سيدة بياناً بقوله: « لا يكون إلا كذلك، لأن الشهر يشهده كل حي فيه» [٣٦] وعن الفراء: « نصب الشهر بنزع الصفة، ولم ينصبه بوقوع الفعل عليه. المعنى: فمن شهد منكم في الشهر: أي كان حاضراً غير غائب في سفر» [٣٧] فكلهم جعل الشهر ظرفاً.

وقوله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) [٣٨] قال سيبويه: «وإنما هو: ولكن البر بر من آمن...» [٣٩] وذهب الزمخشري إلى تقدير محذوف آخر فضلاً عن المضاف، يقول: « على

تأويل حذف المضاف، أي بر من آمن، أو يتأول البر بمعنى ذي البر. وعن المبرد: لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت: (ولكن البر) بفتح الباء» [٤٠]. وإنما قال المبرد ما قال لأن معظم القراء قرأوا بالضم ما عدا حمزة ورواية حفص عن عاصم: الوجهين الرفع والنصب [٤١]

وقوله تعالى:(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وشهراً) [٤٢] عن البصريين: أزواجهم يتربصن، وحذف أزواجهم لأن في الكلام دليلاً عليه.. وعن الكوفيين: المعنى وأزواج الذين يتوفون يتربصن [٤٣] وهذا أحد مواضع الخلاف بين البصريين والكوفيين فيما لا طائل وراءه، فلا فرق بين رأي الفريقين في دلالة الآية.

وقوله تعالى:(فنصف ما فرضتم) [٤٤] أي فالواجب نصف ما فرضتم [٤٥] يحتمل أن يكون المحذوف: « فعليكم».

وقوله تعالى:(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) [٤٦] عن قتال فيه [٤٧]

وقوله تعالى:(ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) [٤٨] المعنى: ليس ثواب الله بامانيكم[٤٩].

وقوله تعالى:(ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون) [٥٠] القياس على ما يبدو « أنهم سبقوا « قال الزجاج: «...والقراءة الجيدة لا تحسبن بالتاء على مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم... وقد قرأ بعض القراء، ولا يحسبن الذين كفروا، بالياء ووجهها ضعيف عند أهل العربية إلا أنها جائزة على أن يكون المعنى: ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا، لأنها في حرف ابن مسعود أنهم سبقوا، فإذا كانت كذلك فهو بمنزلة قولك: حسبت أن أقوم، وحسبت أقوم...وفيها وجه آخر: ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا» [٥١] ولا يتغير نوع المحذوف مهما اختلف تقديره. فهو كلمة أو كلمتان.

وقوله تعالى:(أفحكم الجاهلية يبغون) [٥٢] قال القرطبي: « قرأ ابن وثاب والنخعي(أفحكمُ) بالرفع على معنى يبغونه، فحذف الهاء كما حذفها أبو النجم في قوله:

قد أصبحت أم الخيار تدعي
علي ذنباً كله لم أصنع

فيمن روى كله بالرفع. ويجوز أن يكون التقدير: أفحكم الجاهلية حكم يبغونه، فحذف الموصوف" [٥٣]

وقوله تعالى:(ولا تقولوا ثلاثة) [٥٤] عن الزجاج: « لا تقولوا آلهتنا ثلاثة» [٥٥]

وقوله تعالى:(وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً[٥٦] المعنى: وما منهم من أحد إلا ليؤمنن به [٥٧] واضح أن تقدير الحذف في الآية: وما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن...والله أعلم.

وقوله تعالى:(لاقعدن لهم صراطك المستقيم[٥٨] قال الزجاج: « ولا اختلاف بين النحويين في أن «على» محذوفة، ومن ذلك قولك: ضُرب زيد الظهر والبطن» [٥٩].

وقوله تعالى:(قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت)

(٦٠) أي وجعل منكم من عبد الطاغوت (٦١) وغير بعيد أن يكون قوله(وعبد الطاغوت) معطوفاً على قوله(لعنه الله) فلا حذف.

وقوله تعالى:(ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم) (٦٢) قال الكسائي:....المعنى فجزاء فعله...» (٦٣) فيما ذهب الزمخشري إلى القول: « فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد» (٦٤) فجعل المحذوف شبه جملة. وربما كان سبب هذا الخلاف هو اختلاف القراء أنفسهم « فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر:(فجزاءُ مثلِ) مضمومة مضافة وبخفض (مثل). وقرأ عاصم وحمزة والكسائي:(فجزاءٌ مثلُ): منونة مرفوعة، ورفع(مثلُ) (٦٥).

وقوله تعالى: (وما علمتم) (٦٦) قال القرطبي: «أي وصيد ما علمتم، ففي الكلام إضمار لا بد منه» (٦٧)

وقوله تعالى:(وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) (٦٨) قال النحاس: « يجوز أن يكون تقديره ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق» وربما كان في الآية تقديم وتأخير: وممن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق.

وقوله تعالى: (فآخران يقومان مقامهما)(٦٩) التقدير على ما يبدو ـ: «شهادة بينكم رجلان آخران» ما شككتم في الأولين، وإن ذهب الزمخشري إلى أن المحذوف كلمة مفردة وهي « شاهدان» (٧٠)

وقوله تعالى:(وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) (٧١) اسم كان فيها مضمر أي كان ورودها (٧٢)

وقوله تعالى:(أن تضلوا) (٧٣) كراهة أن تضلوا (٧٤)

وقوله تعالى:(إذ هم نجوى) (٧٥) إذ هم ذوو نجوى (٧٦)

وقوله تعالى:(وإذا رأوك إن يتبعونك إلا هزواً أهذا الذي بعث الله رسولاً)(٧٧) محكي كما يرى الزمخشري بعد القول المضمر(٧٨). على أن في الآية موضع حذف آخر(بعث الله رسولا) أي بعثه الله فحذف الضمير وهو شائع في كلام العرب.

وقوله تعالى:(ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير. فسقى لهما ثم تولى إلى الظل) (٧٩) قال عبد القاهر: « ففيها حذف مفعول في أربعة مواضع، إذ المعنى: « وجد عليه أمة من الناس يسقون» أغنامهم أو مواشيهم = و» امرأتين تذودان» غنمهما= و» قالتا لا نسقي» غنمهما= « فسقى لهما» غنمهما» (٨٠) ولقد أحسن الجرجاني تعليل هذا الحذف حيث يقول: « وذاك أنه لو قيل: « وجد من دونهم امرأتين تذودان غنمهما»، جاز أن يكون لم ينكر الذود من حيث هو ذود، بل من حيث هو ذود غنم، حتى لو كان مكان الغنم إبل لم ينكر الذود = كما أنك إذا قلت: « ما لك تمنع أخاك؟»، كنت منكراً المنع لا من حيث هو منع، بل من حيث هو منع أخ « (٨١)

وقوله تعالى:(ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً) [٨٢] عن الزمخشري أن فيها إنزال الفعل منزلة المصدر كما في المثل: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه [٨٣]

وقوله تعالى:(أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) [٨٤] كراهة أن تقول [٨٥]

وقوله تعالى: (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) (٨٦) ناصب الظرف هو القول المضمر قبل " أذهبتم"

وقوله تعالى:(إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد) [٨٨] وتقديره: « عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين، فترك أحدهما لدلالة الثاني عليه [٨٩].

ثالثاً: شبه الجملة:

(١) قوله تعالى:(فمن عفي له من أخيه شئ فإتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان) [٩٠] عن النحاس: «والتقدير فعليه إتباع بالمعروف» [٩١] ويمكن أن يقال: وعليه أداء إليه بإحسان.

(٢) وقوله تعالى:(واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئاً) [٩٢] قال الزمخشري: «فإن قلت: فأين العائد منها إلى الموصوف؟ قلت: هو محذوف تقديره: لا تجزي فيه.. ومنهم من ينزل فيقول: اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به فحذف الجار ثم حذف الضمير» [٩٣] وقال النحاس: «في الكلام حذف بين النحويين فيه اختلاف، قال البصريون: التقدير يوماً لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً، ثم حذف [٩٤] «فيه» قال الكسائي: هذا خطأ لا يجوز حذف «فيه» ولو جاز هذا لجاز: الذي تكلمت زيد، بمعنى تكلمت فيه، قال: ولكن التقدير: واتقوا يوماً لاتجزيه نفس، ثم حذف الهاء» [٩٥] وقال الزجاج: «وحذف فيه ههنا سائغ لان «في» مع الظروف محذوفة، تقول: أتيتك اليوم وأتيتك في اليوم، فإذا أضمرت قلت: أتيتك فيه، ويجوز أن تقول أتيتكه، قال الشاعر:

ويوماً شهدناه سليماً وعامراً

قليلاً سوى الطعن النهال نوافله [٩٦]

وقوله تعالى: (فعدة من أيام أخر) [٩٧] « فعدة» رفعت بالابتداء والخبر» عليه» حذفت [٩٨].

وقوله تعالى:(فصيام ثلاثة أيام) [٩٩] أي فعليه صيام ثلاثة أيام [١٠٠]

وقوله تعالى:(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) [١٠١] قرا ابن عباس رضي الله عنهما:(أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج) [١٠٢] ربما دلت هذه القراءة التفسيرية على حرص ابن عباس على إفهام العامة، على ما في الحذف من جمال وقد دل عليه قوله تعالى في الآية نفسها:(فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) فلا يكاد يخفى على أحد أن قوله:(أن تبتغوا فضلاً من ربكم) متعلق بمواسم الحج.

(٣) وقوله تعالى:(فتحرير رقبة) [١٠٣] أي فعلى القاتل تحرير رقبة [١٠٤]

رابعاً: الجملة:

فيما يلي بعض الشواهد على حذف الجملة في القرآن:

(١) قوله تعالى:(بسم الله الرحمن الرحيم[١٠٥]

قال الزجاج: « الجالب للباء معنى الابتداء، كأنك قلت: بدأت باسم الله الرحمن الرحيم، إلا أنه لم يحتج لذكر « بدأت» لأن الحال تنبئ أنك مبتدئ» [١٠٦]

(٢) قوله تعالى:(وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)[١٠٧] قال الزمخشري: « يعني فظلموا بأن كفروا هذه النعم وما ظلمونا، فاختصر الكلام بحذفه لدلالة:(وما ظلمونا) عليه» [١٠٨] وعن الرازي: ظلموا بان كفروا هذه النعم أو بأن أخذوا أزيد مما أطلق لهم» [١٠٩] قدر كما ترى جملة تامة على طريقة النحويين.

(٣) و قوله تعالى:(ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب) [١١٠] ذهب بعضهم إلى أن جواب» لو» محذوف: أي لتبينوا ضرر اتخاذهم الآلهة [١١١] وقوله تعالى:(فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً) [١١٢] نصب على الحال أي فصلوا رجالاً [١١٣] يعني بالضرورة .: فصلوا رجالاً أوركباناً.

(٤) وقوله تعالى:(وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه) [١١٤] عن النحاس: « يكون التقدير وما أنفقتم من نفقة فإن الله يعلمها وما نذرتم من نذر فإن الله يعلمه، ثم حذف...» [١١٥]

(٥) وقوله تعالى:(فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان) [١١٦] على حذف الخبر بتقدير: فرجل وامرأتان يقومون مقامهما [١١٧] هذا المحذوف المقدر جملة تامة كما في الآية السابقة.

(٦) وقوله تعالى:(أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) [١١٨] قال الزمخشري: « تزعمونهم شركاءكم» [١١٩] أصل المحذوف مبتدا وخبر فهو جملة

(٧) وقوله تعالى:(قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) [١٢٠] ههنا تقدير جملة طويلة « جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله» [١٢١]

(٨) وقوله تعالى:(قال أنتم شر مكاناً) [١٢٢] قال الزجاج: « في السرق بالصحة لانكم سرقتم اخاكم من أبيكم» [١٢٣]

(٩) وقوله تعالى:(أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) [١٢٤] قال الزجاج: « أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الذين وصفهم الله بأنهم لا يؤمنون لأنه قال:(لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً)» [١٢٥]

(١٠) وقوله تعالى:(لو شاء الله لجمعهم على الهدى) [١٢٦] قال عبد القاهر: « فالأصل: لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم» [١٢٧]

(١١) وقوله تعالى:(ولو شاء لهداكم أجمعين[١٢٨] عن عبد القاهر أيضاً: « ولو شاء أن يهديكم أجمعين لهداكم = إلا أن البلاغة في أن يُجاء به كذلك محذوفاً» [١٢٩].

(١٢) وقوله تعالى:(إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً)[١٣٠] عن الزجاج: وعدكم الله وعداً... أحق ذلك حقاً [١٣١] وهذان من مواضع حذف عامل المصدر عند النحويين.

(١٣) وقوله تعالى:(يمحو الله ما يشاء ويثبت[١٣٢] ذهب القرطبي إلى أن تقديره: ويثبت ما يشاء [١٣٣] ولا خلاف في أن صلة الموصول ههنا جملة.

(١٤) ذهب بعض العلماء إلى تقدير "القول".أي

بتقدير جملة فعلية في مواضع كثيرة في القرآن، منها قوله تعالى:(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا مقام إبراهيم مصلى)[١٣٤] على إرادة القول، أي: وقلنا اتخذوا [١٣٥]

(١٥) وفي قوله:(واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) اختلفور في فتح الخاء وكسرها. فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي:(واتخِذوا) مكسورة الخاء. وقرأ نافع وابن عامر:(واتخَذوا) مفتوحة الخاء على الخبر[١٣٦].

(١٦) ومنها قوله تعالى: (ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس[١٣٧] نصب بالفعل المحذوف، أي يوم يحشرهم نقول(جميعاً) على الحال (يا معشر الجن...) [١٣٨].

(١٧) كما ذهبوا إلى تقدير الجملة الفعلية في جواب الشرط، كما في قوله تعالى:(فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)[١٣٩] عن الزمخشري: فالزموا أو اختاروا واحدة [١٤٠] وعن النحاس: أي فانكحوا واحدة وقرأ الأعرج بالرفع، قال الكسائي: التقدير فواحدة تقنع [١٤١] ولا يتغير نوع المحذوف على تقدير الكسائي هذا، فقوله»تقنع» جملة فعلية.

(١٨) بل ذهبوا إلى تقدير جواب الشرط على الجملة، كما في قوله تعالى:(فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء) [١٤٢] بتقدير: فافعل [١٤٣]، وهي جملة فعلية.

(١٩) وقوله تعالى:(فبما نقضهم ميثاقهم) [١٤٤] كأنه قيل: فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا [١٤٥].(٢٠) وقوله تعالى:(ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله)[١٤٦] الجواب المحذوف تقديره عند الزمخشري « ولو أنهم رضوا لكان خيراً لهم» [١٤٧]

(٢١) وقوله تعالى:(أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) [١٤٨] «يجوز أن يقدر ما يقع خبراً للمبتدأ... أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه» [١٤٩]

(٢٢) وقوله تعالى: (ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً)[١٥٠] قال النحاس: « للعلماء في هذه الآية أقوال منها أن الجواب محذوف والتقدير لكان هذا القرآن، وقيل: التقدير لما آمنوا» [١٥١]

(٢٣) وقوله تعالى:(ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب رحيم)[١٥٢] ذهب النحاس إلى أن الخبر محذوف ولا تظهره العرب [١٥٣] فيما ذهب الزمخشري إلى بيان الغرض الدلالي والبلاغي من الحذف بقوله: «وجواب «لولا» متروك، وتركه دال على أمر عظيم لا يكتنه، ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوق به» [١٥٤].

(٢٤) ومثله قوله تعالى:(أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون) [١٥٥] عن سعيد الأخفش: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب أفضل أم من سعد[١٥٦].

(٢٥) وقوله تعالى:(وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) [١٥٧] قال النحاس: « والجواب محذوف قال محمد بن يزيد أي سعدوا وحذف الجواب بليغ في كلام العرب» [١٥٨].

(٢٦) وقوله تعالى:(أفمن شرح الله صدره للإسلام) [١٥٩] يقول الزمخشري: « وهو نظير

قوله (أمن هو قانت) (الزمر ٩) في حذف الخبر...(من) مبتدأ خبره محذوف تقديره: أمن هو قانت كغيره، وإنما حذف لدلالة الكلام عليه، وهو جري ذكر الكافر قبله» [١٦٠].

(٢٧) وعن سيبويه: " وسألت الخليل عن قوله جل ذكره:(حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) أين جوابها؟ وعن قوله جل وعلا:(ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب)(ولو ترى إذ وُقفوا على النار) فقال: إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر(الجواب) في كلامهم، لعلم المخبَر لأي شئ وُضع هذا الكلام" [١٦١].

(٢٨) وعن الزمخشري في قوله تعالى: (ولو ترى إذ وقفوا): جوابه محذوف تقديره: ولو ترى لرايت أمراً شنيعاً [١٦٢] وعنه في قوله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) [١٦٣] «حتى» هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية، إلا أن جزاءها محذوف، وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة، فدل بحذفه على أنه شئ لا يحيط به الوصف» [١٦٤] وهذا تعليل في نهاية الجودة، وله أشباه في كلام معاصرينا حين يذهب الرجل إلى أن الأمر الفلاني أجل من أن يوصف.

(٢٩) ويقول عند الكلام على قوله تعالى:(لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) [١٦٥]: « قبل فتح مكة قبل عز الإسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجاً وقلة الحاجة إلى القتال والنفقة فيه، ومن أنفق من بعد الفتح. فحذف لوضوح الدلالة» [١٦٦] وهذا كما ترى في غاية الطول.

(٣٠) وفي قوله تعالى:(واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن) [١٦٧] والمعنى: فعدتهن ثلاثة أشهر فحذف لدلالة المذكور عليه» [١٦٨].

(٣١) وفي قوله تعالى:(كلا لو تعلمون علم اليقين)[١٦٩] قال الزمخشري: «محذوف الجواب، يعني: لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين، أي: كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور التي وكلتم بعلمها همكم: لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة» [١٧٠].

نتائج البحث:

١/ يكثر الحذف في كلام العرب عامة حتى لا يكاد يقل عن المذكور.

٢/ تعرض لظاهرة الحذف في القرآن الكريم غيرُ واحد من قدامى الكتاب، يعد في طليعتهم عبد القاهر الجرجاني، فهو أول من توسع في تعليل الظاهرة دلالياً وبلاغياً.

٣/ يعد الحذف الحرفي أقلَّ أنواع الحذف وروداً، ولا يكاد يحدث أثراً دلالياً في الجملة.

٤/ يقل كذلك حذف أشباه الجمل في القرآن، وهو قليل الأثر في الدلالة.

٥/ يكثر حذف الكلمات المفردات، وحذف الجمل في القرآن، وكلا النوعين له بعض الأثر في الدلالة.

٦/ كل أنواع الحذف في القرآن له أثره البلاغي بالضرورة

الهوامش:

١ الكتاب : سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١م ٣٨/١

٢ نفسه ٣٤٤/٢

٣ البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٠م ، ٢/ ٢٧٨ وما بعدها

٤ دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط خامسة ٢٠٠٤م ص١٤٦

٥ نفسه ص١٥٦ وما بعدها

٦ الآية ٨٥ البقرة

٧ كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ب ت ، ص١٦٣

٨ إعراب القرآن النحاس ، تحقيق زهير غازي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ثالثة ١٩٨٨م ٢٤٣/١

٩- الكشاف ، للزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط اولى ١٩٧٧م ، ٢٩٢/١

١٠ الآية ١ النساء

١١ السبعة في القراءات ص ٢٢٦

١٢ الآية ٢٨٠ البقرة

١٣ السبعة في القراءات ص١٩٣

١٤ الآية ٥٢ الأحزاب

١٥ الآية ٢٥ الصافات

١٦- الآية ٤ التحريم

١٧- الآية ٨ الملك

١٨ الآية ١٨ النازعات

١٩ الآية ٦ عبس

٢٠ الآية ١٠ عبس

٢١ الآية ١٤ الليل

٢٢ الآية ٢٠ آل عمران

٢٣ إعراب القرآن ٣٦٣/١

٢٤ السبعة في القراءات ص١٩٧

٢٥ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ٢٠٠٣م ٣٢٨/١

٢٦ الكتاب ٢٧/١

٢٧ نفسه ٢٥١/٢

٢٨ نفسه ٢٥٤/٢

٢٩ الآية ٧ الفاتحة

٣٠ تفسير ابن كثير ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨١م

٣١ الآية ١١٤ البقرة

٣٢ إعراب القرآن ٢٣٧/١

٣٣ الآية ٧ الماعون

٣٤ الآية ١٨٥ البقرة

٣٥. إعراب القرآن ٢٨٧/١

٣٦ المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيدة ، ب ت ، مادة شهد

٣٧ تهذيب اللغة ، الأزهري ، ب ت ، مادة شهد

٣٨ الآية ١٧٧ البقرة

٣٩ الكتاب ٢١٢/١

٤٠ الكشاف ٣٦٢/١

٤١ السبعة في القراءات ص١٧٥

٤٢ الآية ٢٣٤ البقرة

٤٣ معاني القرآن وإعرابه ٢٦٩/١

٤٤ الآية ٢٣٧ البقرة

٤٥ الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٣م ، ١٣٥/٣

٤٦ الآية ٢١٧ البقرة

٤٧ الكشاف ٤٢٤/١

٤٨ الآية ١٢٣ النساء

٤٩ معاني القرآن وإعرابه ٩٠/٢

٥٠ الآية ٥٩ الأنفال

٥١ معاني القرآن وإعرابه ٣٤١/٢

٥٢ الآية ٥٠ المائدة

٥٣ القرطبي ١٤٠/٦

٥٤ الآية ١٧١ النساء

٥٥ معاني القرآن وإعرابه ١٠٩/٢

٥٦ الآية ١٥٩ النساء
٥٧ معاني القرآن وإعرابه ١٠٤/٢
٥٨ الآية ١٦ الأعراف
٥٩ معاني القرآن وإعرابه ٢٦٢/٢
٦٠ الآية ٦٠ المائدة
٦١ القرطبي ١٥٢/٦
٦٢ الآية ٩٥ المائدة
٦٣ إعراب القرآن ٤١/٢
٦٤ الكشاف ٩٤/٢
٦٥ السبعة في القراءات ص ٢٤٨
٦٦ الآية ٤ المائدة
٦٧ ٤٤/٦
٦٨ الآية ١٠١ التوبة
٦٩ الآية ١٠٧ المائدة
٧٠ الكشاف ٣٠٩/٢
٧١ الآية ٧١ مريم
٧٢ إعراب القرآن ٢٥/٣
٧٣ الآية ١٧٦ النساء
٧٤ الكشاف ١٨٩/٢
٧٥ الآية ٤٧ الإسراء
٧٦ الكشاف ٥٢٣/٣
٧٧ الآية ٤١ الفرقان
٧٨ الكشاف ٣٥٢/٤
٧٩ الآيتان ٢٣ و٢٤ القصص
٨٠ دلائل الإعجاز ١٦١
٨١ نفسه ١٦٢
٨٢ الآية ٢٤ سورة الروم
٨٣ الكشاف ٥٧٢/٤
٨٤ الآية ٥٦ الزمر

٨٥ الكشاف ٣١٣/٥
٨٦ الآية ٢٠ الأحقاف
٨٧ الكشاف ٥٠٢/٥
٨٨ الآية ١٧ ق
٨٩ الكشاف ٥/ ٥٩٧
٩٠ الآية ١٧٨ البقرة
٩١ إعراب القرآن ٢٨١/١
٩٢ الآية ٤٨ البقرة
٩٣ الكشاف ٢٦٤/١
٩٤ الآية ١٦٥ البقرة
٩٥ إعراب القرآن ٢٢١/١
٩٦ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١م١١٧
٩٧ الآية ١٨٤ البقرة
٩٨ إعراب القرآن ٢٨٥/١
٩٩ الآية ١٩٦ البقرة
١٠٠ إعراب القرآن ٢٩٣/١
١٠١ الآية ١٩٨ البقرة
١٠٢ الكشاف ٤٠٩/١
١٠٣ الآية ٩٢ النساء
١٠٤ إعراب القرآن ٤٨٠/١
١٠٥ الآية ١ سورة الفاتحة
١٠٦ معاني القرآن وإعرابه ٤٥/١
١٠٧ الآية ٥٧ البقرة
١٠٨ الكشاف ٢٧١/١
١٠٩ التفسير الكبير : الرازي ، دار الكتب العلمية ، طهران ، ط ثانية ، ب ت ٨٧/٣
١١٠ الآية ١٦٥ البقرة
١١١ إعراب القرآن ٢٧٦/١
١١٢ الآية ٢٣٩ البقرة
١١٣ إعراب القرآن ٣١٢/١

١١٤ الآية ٢٧٠ البقرة
١١٥ إعراب القرآن ٣٣٧/١
١١٦ الآية ٢٨٢ البقرة
١١٧ إعراب القرآن ٣٤٤/١
١١٨ الآية ٢٢ الأنعام
١١٩ الكشاف ٣٣٢/٢
١٢٠ الآية ٧٥ يوسف
١٢١ الكشاف ٣٠٩/٣
١٢٢ الآية ٧٧ يوسف
١٢٣ معاني القرآن وإعرابه
١٢٤ الآية ٣١ سورة الرعد
١٢٥ معاني القرآن وإعرابه ١٢١/٣
١٢٦ الآية ٣٥ الأنعام
١٢٧ دلائل الإعجاز ١٦٤
١٢٨ الآية ٩ النحل
١٢٩ دلائل الإعجاز ٦٤
١٣٠ الآية ٤ يونس
١٣١ معاني القرآن وإعرابه ٦/٣
١٣٢ الآية ٣٩ الرعد
١٣٣ القرطبي ٢١٦/٩
١٣٤ الآية ١٢٥ البقرة
١٣٥ الكشاف ٣١٨/١
١٣٦ السبعة في القراءات ص ١٦٩
١٣٧ الآية ١٢٨ الأنعام
١٣٨ إعراب القرآن ٩٥/٢
١٣٩ الآية ٣ النساء
١٤٠ الكشاف ١٦/٢
١٤١ إعراب القرآن ٤٣٤/١
١٤٢ الآية ٣٥ الأنعام

١١٤٣ الكشاف ٣٤١/٢
١٤٤ الآية ١٥٥ النساء
١٤٥ الكشاف ١٧٣/٢
١٤٦ الآية ٥٩ التوبة
١٤٧ الكشاف ٩٥/٣
١٤٨ الآية ٣٣ الرعد
١٤٩ الكشاف ٣٥٤/٣
١٥٠ الآية ٣١ الرعد
١٥١ إعراب القرآن ٢م٣٥٨
١٥٢ الآية ١٠ النور
١٥٣ إعراب القرآن ١٢٩/٣
١٥٤ الكشاف ٢٧٢/٤
١٥٥ الآية ٢٤ الزمر
١٥٦ إعراب القرآن ٩/٤
١٥٧ الآية ٧٣ الزمر
١٥٨ إعراب القرآن ٢٢/٤
١٥٩ الآية ٢٢ الزمر
١٦٠ الكشاف ٥م ٢٩٣ و ٢٩٩
١٦١ الكتاب ١٠٣/٣
١٦٢ الكشاف ٣٣٥/٢
١٦٣ الآية ٧٣ الزمر
١٦٤ الكشاف ٣٢٥/٥
١٦٥ الآية ١٠ الحديد
١٦٦ الكشاف ٤٥/٦
١٦٧ الآية ٤ الطلاق
١٦٨ الكشاف ١٤٦/٦
١٦٩ الآية ٥ التكاثر
١٧٠ الكشاف ٤٢٥/٦